

## الأساليب البلاغية لآيات السلام في القرآن الكريم

Doi: 10.23918/ilic2020.10

أ.م.د. عمر خليل حمدون  
 أ.م.د. ظافر عبدالله محمد  
 جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية  
 Islam\_nasser90@yahoo.com

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .  
 أما بعد: فعندما تتحدث عن السلام في الإسلام كما تناولته آيات القرآن الكريم، فإنما تتحدث عن أهميته في المجتمع ، ودوره الفعال في رفع مستوى التحضر عند الناس. فنحن لانتكلم عن مسألة ثانوية، أو قضية فرعية في الإسلام ، وإنما نتكلم عن قضية أساسية من أساسيات هذا الدين. ومن بدويات قيام أي نظام في أي أمة هو السلام الداخلي والخارجي، ومن هنا جاءت أهمية بحثنا الموسوم بـ (الأساليب البلاغية لآيات السلام في القرآن الكريم)، في تسليط الضوء على الصياغة البلاغية لآيات التي تحدثت عن السلام ، وهذا الامر أقتضى مثنا تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة مطالب، فكان المطلب الاول: آيات السلام في التعاملات الدولية ، والمطلب الثاني: السلام في الدعوة إلى الله ، أما المطلب الثالث: السلام في التعامل مع المؤمنين ، ثم الخاتمة لتحصد أهم النتائج ، فقائمة المصادر والمراجع.  
 خاتاماً نسأل الله أن يعم السلام والأمان في كل أرجاء المعمورة ، كما نسأل الله تعالى أن تكون قد وفينا في بيان الصفحة الناصعة لدعوة الإسلام وهي السلام ، والله من وراء القصد.

### التمهيد

قبل الشروع في البحث ، لابد من تمهيد يدرس أهم مفردات عنوانه، ويحدد المقصود منها، ثم يقف على توضيح الاهمية التي تكمن فيه، من أجل بيان الغاية منه، وتركيز الهدف تجاهه.

#### أولاً: الأسلوب في اللغة والاصطلاح.

الاسلوب في اللغة: يقال لكل طريقي ممتنٌ أسلوبٌ، والأسلوبُ الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمذهبُ؛ يقال: أنتم في أسلوبٍ سُوءٍ، ويُجمَعُ أسلوبٌ. والأسلوبُ: الطَّرِيقُ تأخذُ فيه. والأسلوبُ، بالضمّ: الْفُؤُونُ؛ يقال: أخذَ فلانُ في أسلوبٍ أي أفنانيٍّ منه؛ والصف من التخل يُقال له أسلوب<sup>(١)</sup>.

وأصطلاحاً يراد به: مكان يلاحظ في معناه ناحية شكلية خاصة، هي طريقة الأداء، أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصویر ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات النحوية<sup>(٢)</sup>.

كما ان البلاغة يراد بها لغة الوصول والانتهاء قال ابن فارس: (بلغ) الباء واللام والغين أصلٌ واحدٌ وهو الوصول إلى الشيء. تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه. وقد تسمى المشاركة بلوغًا بحق المقاربة. قال الله تعالى: «فإذا بلغت أحدهم فامسكوه هن بمعرفتي» [الطلاق: ٢]. ومن هذا الباب قولهم هو أحق بلغ وبلغ، أي إنّه مع حماقته يتلّغ ما يريده<sup>(٣)</sup>.

وأصطلاحاً البلاغة : فهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة الفاظه<sup>(٤)</sup>.  
 ومفهوم السلام في اللغة مأخوذ من السلم -فتح السين وكسرها- لها عدة معانٍ فهي من المُسَالَّمَةُ وتطلق على دار المؤمن بالجنّة، ومن الصّحة والآفافية وغيرها من معانٍ قال ابن فارس: (البيّن واللّام والميم) مُعْظَمَ بِالْهِ مِن الصّحة والآفافية؛ وَيَكُونُ فِيهِ مَا يَشَدُّ، وَالشَّدَّ عَنْهُ قَلِيلٌ، فَالسَّلَامُ: أَن يَسْلُمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَدَى. قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ السَّلَامُ؛ لِسَلَامَتِهِ مَا يَلْحَقُ الْمُحْلُوقَيْنَ مِنَ الْعَيْبِ وَالْقُصْرِ وَالْقَنَاءِ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ: «وَاللَّهُ يَدْعُونَ إِلَى ذَارِ السَّلَامِ» [يونس: ٢٥] ، فَالسَّلَامُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَدَارَهُ الْجَنَّةُ. وَمِنَ الْبَابِ أَيْضًا إِلْسَامٌ، وَهُوَ الْأَنْتِيادُ؛ لَأَنَّهُ يَسْلُمُ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأَنْتَاعِ. وَالسَّلَامُ: الْمُسَالَّمَةُ<sup>(٥)</sup>. وَمِنْ الْمُسَالَّمَةِ الْبَرَاءَةُ. وَتَسْلِمُ مَنْهُ تَبَرَّأَ. وَالسَّلَامَةُ الْعَافِيَةُ، وَالسَّلَامَةُ شَجَرَةٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يَحِي بالسَّلَامِ أَيْ أَمْرِي وَأَمْرَكَ الْمَبَارَكَةَ<sup>(٦)</sup>.

وفي الاصطلاح تقرب دلالته من المعنى اللغوي: حيث يراد به هنا المسامحة والتصالح والتخلٍ من الآفات الظاهرة والباطنة<sup>(٧)</sup>.

#### ثانياً: أهمية مفهوم السلام في الإسلام.

وردت آيات قرآنية كريمة كثيرة ، وأحاديث نبوية شريفة عديدة ، تتحدث عن أهمية السلام في المجتمع ودوره الفعال في رفع مستوى التحضر عند الناس جميعاً وفي رقيهم ، لاسيما دين الإسلام حيث نلحظ ان لفظ الاسلام مشتق من السلام الذي يرثى الى اعمام السلام والأمان بين الناس جميعاً المسلمين ( و كما اتضحت انسانية الاسلام في هذه الالطف والنعيم التي كشف للإنسان عنها ... من انه مخلوق كريم ، خلق ليكرم ويُمجَد ، لا ليهان ، ويشقى .. ومن ان هذه الموجودات التي في واقع حسه ، هي مما سخر الله له ، ليحيا معها وبها حياة كريمة طيبة – كما اتضحت انسانية الاسلام في هذه النّظرة الكريمة الى الانسان ، فإنها تتضح

<sup>(١)</sup> ينظر: لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦-١٩٥٥م ، (٣/٢٠٥٨).

<sup>(٢)</sup> ينظر: ماضرات في الاسلوبية وتحليل الخطاب، فؤادي نور الدين، جامعة أبي بكر بلقايد - الجزائر: ص ٢.

<sup>(٣)</sup> مقاييس اللغة، احمد ابن فارس (١٣٠١هـ) وما بعدها.

<sup>(٤)</sup> ينظر : الإضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : ص ١٣ .

<sup>(٥)</sup> مقاييس اللغة (٣/٩١).

<sup>(٦)</sup> ينظر: لسان العرب (١٢ / ٢٨٩).

<sup>(٧)</sup> ينظر: الكليات ، الكفوبي: ص ٥٠٧.

كذلك في هذه الرعاية التي يرعى بها الانسان ، بما تحمل اليه شريعته )<sup>(١)</sup> ، فالإسلام هو الدين الذي جاء به نبينا ﷺ من ربنا ، وأمر بالانقياد النافع له بلا قيد ولا شرط ، وبهذا الانقياد يظهر خصوصي الإنسان الله رب العالمين خصوصاً اختيارياً وهو جوهر الإسلام كما قلنا ، وبهذا المعنى الخاص للإسلام جاء قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيَنَكُمْ وَأَتَّقْمَثُ عَلَيْكُمْ نُعْتِنِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيَنًا» وعلي هذا يكون تعريف الإسلام بمعناه الخاص ، وهو المطلوب عند إطلاق هذا الاسم ، هو الخصوص الاختياري للإسلام ديناً<sup>(٢)</sup> وأمره بتبليغه إلى الناس<sup>(٣)</sup> . ( والحقيقة البارزة التي يعلنهما الإسلام في جميع أحكامه ، وتشريعاته وتتعاليمه – هي ان المجتمع اقام او يقوم لصالح الفرد ، وللبذل به الى غايات الخير ، والامن والسلام .. وان الفرد مقصود لذاته في الخلق والتشريع ، وان المجتمع ليس الا عملاً من اعمال الفرد ، وتنظيمها من تنظيماته .. وما كان لعمل يعلم الفرد بيده ان يغل هذه اليد ، ويأخذ عليها )<sup>(٤)</sup> ، ومادة (سلم) استعملت في القرآن الكريم بعدة دلالات منها<sup>(٥)</sup> :

استعمالها بمعنى سلامه الإنسان وخلوه من الآفات الظاهرة والباطنة كقوله تعالى: «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلْبٍ سَلِيمٍ» أي من الدغل ، هذا في الباطن ، وقال تعالى: «مُسْلِمٌ لَا شَيْءٌ فِيهَا» هذا في الظاهر . يقال: سلم يسلم سلامه ، وسلاماً ، وسلمه الله . وقوله تعالى: «ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ» أي بسلامة . والسلامة الحقيقة ليست إلا في الجنة ، لأنَّ فيها بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعزًّا بلا ذلة ، وصححة بلا سقم .

وقوله تعالى: «بَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رَضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ» أي : السلامة . وقيل: السلام: اسم من أسماء الله تعالى ، وكذا قيل في قوله تعالى: «أَلَّمْ نَأْرِ السَّلَامَ» . قيل: وُصف الله بالسلام من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق . وقوله تعالى: «سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحْمَةٍ» ، وقوله تعالى: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» ، كل ذلك من الناس والملائكة بالقول ، ومن الله بالفعل ، وهو إعطاء ما تقدم ذكره مما يكون في الجنة من السلامة . والسلام ، والسلام ، والسلام: الصلاح . وقوله تعالى: «وَلَا تَقُولُوا مَنْ أَقْرَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا» ، قيل: نزلت فيما قتل بعد إقراره بالإسلام ومطلبته بالصلح .

وقوله تعالى: «يُدْعَونَ إِلَى السَّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ» أي مستسلمون . وقوله تعالى: «وَرَجَلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ» ، وقرى: سالم وسلاماً ، وهما مصدران وليسما بوصفين ، تقول: سلم سلماً وسلاماً ، وربح ربحاً وربحاً . وقيل: السلام اسم بازاء الحرب: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنِحْ لَهُمَا» ، لأنَّ كلَّ واحد من المتحاربين يخلص ويسلم من أذى الآخر ، ولهذا يبني على مفاعله ، فيقال: المسالمة .

ومن ثمار السلام التي تحدث عنها العلماء في المجتمع كثيرة<sup>(٦)</sup> :

\* السلم استسلام لأمر الله يثمر محية الله – عز وجـلـ ومرضاـتهـ .

\* في السلم تنتشر الدعوة إلى الله بأمان واطمئنان .

\* وفيه حق الدماء وصون الأبرياء .

\* مساملة العدو أمر مشروع اذا كان فيه مصلحة المسلمين وتقوية لشوكتهم .

\* كل دعوة الاسلام الى الامم هي سلم لان في الاسلام السلام الحقيقي .

\* مع ان الاسلام يدعو الى السلم فلا يعني ذلك الذلة والخصوص لأعداء الله لان المسلمين أعزه بعزة الله – عز وجـلـ .

### المطلب الأول

#### آيات السلام في التعاملات الدولية

وردت لفظة السلام في الآيات التي جاءت في التعاملات الدولية في أربعة مواضع ، هي :

١- قوله تعالى: «فَإِنْ أَعْتَرُوكُمْ فَلَمْ يُقْتَلُوكُمْ وَلَقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا» [النساء: ٩٠].

٢- قوله تعالى: «فَإِنْ لَمْ يَعْتَرُوكُمْ وَيَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْتَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حِينَ شَفَقُوكُمْ وَأَوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا» [النساء: ٩١].

٣- قوله تعالى: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [الأنفال: ٦١].

٤- قوله تعالى: «فَلَا تَهُنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْكَمْ أَعْمَالَكُمْ» [محمد: ٣٥].

والسلم في الآيات المراد به (الصلح)<sup>(٧)</sup> ، بهذه الآيات الكرييمات تبين لنا القواعد للمعاملات الدولية متفرقة في مواضعها ومناسباتها من سور القرآن ، وهي تؤلف في مجموعها قانوناً كاماً للتعامل الدولي . يضم حكماً لكل حالة من الحالات التي تعرض<sup>(٨)</sup> .

ومن خلال قراءة التراكيب التي تكونت منه هذه الآيات نلحظ فيها أنها اشتغلت على اسلوبين من اساليب علم المعاني ، وهما :

١- الشرط بالاداء (إن). ٢- اسلوب النهي .

أولاً : اسلوب الشرط : وردت الآيات التي فيها اسلوب الشرط في ثلاثة مواضع ، هي:

<sup>(١)</sup> التعريف بالإسلام ، عبدالكريم الخطيب: ص ١٩٨ .

<sup>(٢)</sup> ينظر: أصول الدعوة ، عبدالكريم زيدان: ص ١٠٠ .

<sup>(٣)</sup> التعريف بالإسلام: ص ٢٠٨ .

<sup>(٤)</sup> ينظر: المفردات في غريب القرآن ، الاصفهاني: ص ٤١٢ وما بعدها ، وبصائر ذوي التمييز في طائف الكتاب العزيز ، الفيروزآبادي (٣/٢٥٢) .

<sup>(٥)</sup> ينظر: موسوعة نصرة النعيم، لمجموعة من العلماء (٦/٢٢٨٦). .

<sup>(٦)</sup> ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (١/٤٤٦) .

<sup>(٧)</sup> ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٢/٧٢٨) .

الموضع الاول : قوله تعالى: «فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوَا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا» [النساء: ٩٠] ، اشتملت على أسلوب الشرط بالاداة (ان) وجوابها جاء جملة منفية مع الفاء الرابطة ، والمخطط الاتي يوضحه :

اداة الشرط + جملة الشرط + الرابط + جواب الشرط

فَإِنْ + اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوَا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ + فَ + مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا

اداة الشرط (ان) تستعمل في المعاني المحتملة الواقع والمشكوك في حصولها والموهومة والنادرة وسائر الافتراضات الأخرى<sup>(١)</sup> ، وهذه اشاره مهمة جدا الى أن الله سبحانه وتعالى أذن للمؤمنين أن يقبلوا من هذه الصنف من الناس السلام والمهادنة وأن كان الامر غير متيقن ماداموا اعتزلوا القتال وأعطوا السلام ، فالله سبحانه وتعالى يحب (المسلمين في انتهاء هذه الخطة مع المحابيين المترحدين... فالسلم أولى، وتركهم وشأنهم هو السبيل)<sup>(٢)</sup>.

وثمة معنى بلاجي في التعبير بقوله: «وَأَلْقَوَا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ» ، فقد جاء التعبير القراني بلفظ (السلم) ولم يأت بلفظ (السلام) للإشارة إلى معنى التسليم ، لا مجرد الأمان والسلام ؛ لأن السلم يفيد معنى التسليم، فيكون المعنى فإن هم ألقوا إليكم الأمان وتسليم القيادة لكم<sup>(٣)</sup>.

وأيضا في قوله تعالى: «فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا» ، فن بياني هو اسلوب الاستعارة في قوله: «سبيل» ، (السبيل): أصله الطريق وبطريق على وسائل وأسباب المؤاخذة باللوم والعقاب لأن تلك الوسائل تشبه الطريق الذي يصل منه طالب الحق إلى مكان المحقق، ولمراعاة هذا الإطلاق جعل حرف الاستعارة في الخبر عن السبيل دون حرف الغالية<sup>(٤)</sup> ، فالسبيل هنا مستعار لوسيلة المؤاخذة، فالاستعارة تصريحية.

ومن جماليات التعبير القراني أنه جاء بحر الجر (على) في قوله: «فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا» ، للإشارة إلى أن قتالهم بعد ذلك اعتداء عليهم، وما جعل الله لكم حق الاعتداء<sup>(٥)</sup>.

معنى الآية: ( إن هؤلاء الذين استثنواهم الله - تعالى - من الأخذ والقتل، اقبلوا مساملتهم إن اعتزلوا قتالكم فلم يتعرضوا لكم بسوء، وكفوا عن قتالهم إذا ألقوا إليكم السلم ، أي: إذا انقادوا للصلح والأمان ورضوا به . وهم متى فعلوا ذلك فما جعل الله لكم علائهم سبيلاً أي: فما أذن الله لكم في أخذهم وقتلهم بأي طريق من الطرق التي توصل إلى العدوان عليهم)<sup>(٦)</sup>.

الموضع الثاني : قوله تعالى: «فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُو إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيُكَوِّنُ أَيْدِيهِمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ نَفِقْتُهُمْ وَأَوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا» [النساء: ٩١] ، أيضا اشتملت على أسلوب الشرط بالاداة (ان) لكن جاء جوابها جملة انشائية بأسلوب الامر مع الفاء الرابطة ، والمخطط الاتي يوضحه :

اداة الشرط + جملة الشرط + الرابط + جواب الشرط

فَإِنْ + لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُو إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيُكَوِّنُ أَيْدِيهِمْ + فَ + فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ

في هذه الآية الكريمة بين الحق سبحانه صنفا آخر غير المسلمين ( وهم قوم من المنافقين المخادعين الذين لا يضمرون للمؤمنين إلا شرا ولا يمدون أيديهم إلى أهل الحق إلا بالسوء ، فقال تعالى: «سَتَجِدُونَ أَخْرَيَنَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمُرُوكُمْ وَيَأْمُرُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا » ، أي: ستجدون أيها المؤمنون قوما من المنافقين آخرين غير الذين وصفتهم لكم، يُريدون بإظهارهم للإسلام أن يأْمُرُوكُمْ على أنفسهم ، ويريدون بإظهارهم للकفر أن يأْمُرُوا قَوْمَهُمْ من الأذى ، ومن صفات هؤلاء المخادعين أنهم «كُلَّمَا رُدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا » ، أي: كلما دعوا إلى الردة وإلى العصبية البغيضة وقعوا فيها أشنع وقوع، ورجعوا إليها منكوسين على رءوسهم<sup>(٧)</sup> ، قال مجاهد : ( هم ناس كانوا يأتون النبي فيسلمون رباء ثم يرجعون إلى قريش فيرتكson في الأولان يبتغون بذلك أن يأْمُرُوا هاهنا وهاهنا ، فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا<sup>(٨)</sup> ).

فالحق سبحانه بين في هذه الآية ما يجب على المؤمنين نحو هؤلاء المنافقين المخادعين فقال: «فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُو إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيُكَوِّنُ أَيْدِيهِمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ نَفِقْتُهُمْ وَأَوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا». فالشرط المفروض بالنسبة إلى هؤلاء أنهم لا يعتزلون المسلمين ، ولا يلقو إليهم السلم ، ولا يكتون أيديهم عنهم ، نظرا إلى الحالة المترفة من كل فريق<sup>(٩)</sup>.

وجاء التعبير القراني عن الامتناع عن القتال بقوله بقوله: «وَيُكَوِّنُ أَيْدِيهِمْ» لأن اليد هي الأداة الأولى للقتل<sup>(١٠)</sup>. وبلاعنة التعبير في المعجم باسم الإشارة في قوله: «وَأَوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا» لزيادة تمييزهم ، (والسلطان المبين) هو الحجة الواضحة الدالة على نفاقهم ، ووضوح كفرهم ، وخالتهم<sup>(١١)</sup>.

<sup>(١)</sup> ينظر: شرح المفصل (٤/٩)، والإتقان في علوم القرآن (١٤٩/١) ومعاني النحو(٤/٤٤٨).

<sup>(٢)</sup> ينظر: في ظلال القرآن (٢/٢٢٣).

<sup>(٣)</sup> ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (٤/١٧٩٥).

<sup>(٤)</sup> التحرير والتواتر، ابن عاشور(١٠/٢٩٥).

<sup>(٥)</sup> ينظر: زهرة التفاسير(٤/١٧٩٥).

<sup>(٦)</sup> ينظر: التفسير الوسيط ، طنطاوي (٣/٢٥٣).

<sup>(٧)</sup> ينظر: التفسير الوسيط (٣/٥٤).

<sup>(٨)</sup> جامع البيان في تأويل القرآن، الطبرى (٨/٢٧٢).

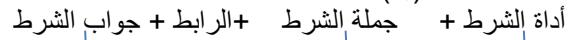
<sup>(٩)</sup> التحرير والتواتر، ابن عاشور(٥/١٥٥).

<sup>(١٠)</sup> ينظر: زهرة التفاسير (٤/١٧٩٦).

<sup>(١١)</sup> ينظر: روح المعاني،اللوسي(٣/١٠٨)، والتحرير والتواتر (٥/١٥٥).

فالية الكريمة تبين لنا مسألة مهمة من قواعد السلام وهي أن الذين اكتشف أمر هم بأنهم منافقون يمكن لنا أن نتعامل معهم بلغة السلام والامان ولكن بشرط أن يعتزلوا قاتلوك والتعرض لكم بسوء، ويلقاؤكم الأمان والانقاذ، ويتمتعوا عن العدوان عليكم، إن لم يفعلوا ذلك فخذلوهم أسرى، وأقتلوهم حيث ثقثُمُوهُمْ أى: وجدتموهم وظرفتم بهم.

الموضع الثالث: هو قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنُوحًا لِّسَلْمٍ فَاجْنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأفال: ٦١]، أيضاً اشتملت على أسلوب الشرط بالاداء (إن) وجاء جوابها جملة انشائية باسلوب الامر مع الفاء الرابطة، والمخطط الاتي يوضحه :



في هذه الاية جاء الامر ( بالصلح القائم على العزة والكرامة، وأنه عند توافر الرهبة إذا مالوا إلى الصلح، فالحكم قبول الصلح؛ لأن الحرب ضرورة لرد العداوة، وتحقيق حرية نشر الإسلام ، ومنع الظلم والطغيان، والضرورة تقدر بقدرها، فلا يلجمها إلا إذا استعانت الحلول السلمية، وإن يربدوا بالصلح خديعة ليتفوّوا ويستعدوا، فالله يكفيك أمرهم وينصرك عليهم، فهو كافيك وحده، وهذا دليل واضح على إيثار السلام وتفضيله على الحرب؛ لأن الإسلام دين السلام والهدى والمحبة، ولا يلجمها في شرعه إلى القتال إلا عند وجود الظرف القاهرة، والضرورات الملحة<sup>(1)</sup>

و عبر سبحانه (عن جنوحهم إلى السلم بحرف إِنْ) الذي يعبر به عن الشيء المشكوك في وقوعه، للإشارة إلى أنهم ليسوا أهلاً لاختيار المصالحة لأنها، وإنما هم جنحوا إليها لحاجة في نفوسهم، فعلى المؤمنين أن يكونوا دائماً على حذر منهم، وألا يأمنوا مكرهم (٢)

والجنوح: الميل، وجنح الرجل إلى الآخر: مال إليه<sup>(٣)</sup>، والجنوح أيضاً مشتق من جناح الطائر: لأن الطائر إذا أراد النزول مال بأحد جناحيه وهو جناح جانبه الذي ينزل منه، فمعنى وإن جنعوا للسلم إن ملوا إلى السلم ميل القاصد إليه، كما يميل الطائر الجنوح<sup>(٤)</sup>.

وجاء التعبير القراني: (إِنْ جَهُوا لِلَّسْلَمِ) ولم يقل: وإن طلبوا السلم فأجبهم إليهم، للتنبيء على أنه لا يسعفهم إلى السلم حتى يعلم أن حالهم حال الراغب، لأنهم قد يظهرون الميل إلى السلم كيداً، واللام في قوله: للسلم واقعة موقع (إلى) لتقوية التنبية على أن ميلهم إلى السلم ميل حة، أى: وإن مالوا لأجل السلم، وغبة فيه لا لغرض آخر غيره<sup>(٥)</sup>

ثم جاء اسلوب الوصل بعطف في قوله: (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) على قوله (فَاجْلِحْ لَهَا) لقصد التثبيت وبعث الطمأنينة في قلبه، أي: أقبل المسالمة ما دام فيها مصلحتك، وفوض أمرك إلى الله تعالى ولا تخش مكرهم وكيدهم وغدرهم ، إنه سبحانه هو السميع لأقواء المهم العلية يأله لهم، فنجاز بهم بما يستحقون، ويرد كدهم في نحوه<sup>(١)</sup>

وقد أفاد محب الصميم (هو) في قوله تعالى: (هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) اسلوبًا من اساليب علم المعانى هو اسلوب القسر، وتكمّن بلاغته في أنه أفاد (معنى الكمال في السمع والعلم، أي: فهو سميع منهم ما لا تسمع ويعلم ما لا تعلم. وقصر هذين الوصفين بهذا المعنى على الله تعالى عقب الأمر بالتوكل عليه يفضي إلى الأمر بقصر التوكل عليه لا على غيره. وفي الجمع بين الأمر بقصر التوكل عليه وبين الأمر بإعداد ما استطاع من القوة للعدو: دليل بين على أن التوكل أمر غير تعاطي أسباب الأشياء ، فتعاطي الأسباب فيما هي من مقدور الناس ، والتوكّل

**ثانياً** : اسلوب النهي: وردت لفظة (السلم) مع اسلوب النهي في موضع واحد وهو قوله تعالى: «فَلَا تَهُنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَلَنْ يَرْكُمْ أَعْمَالَكُمْ» [محمد: ٣٥] ، فقد اختلفت عن الآيات السابقة بأسلوبها، فقد جاءت الجملة فيها اثنانية بأسلوب النهي. (فَلَا تَهُنُوا).

**والنهي:** هو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام<sup>(٨)</sup>. ويأتي على صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقاوم بـ لا الناشرة الحالمة

ففي هذه الآية الكريمة نهى سبحانه المؤمنين عن الوهن والضعف فقال: فلا تهنو أي: تضعفوا عن القتال، والوهن: الضعف وتدفعوا إلى السلام أي: ولا تدعوا الكفارة إلى الحجاج لانتقام منكم<sup>(9)</sup>

والمعنى: الضعف والعجز، وهو هنا مجاز في طلب الدعوة، ومعناه: النهي عن إسلام أنفسهم لخواطر الضعف<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: «وَنَذِعُوا إِلَى السُّلْطَنِ» معطوف على (نهوا) داخل في حيز النهي، أي: فلا تضعفوا عن قتال الكافرين، ولا تدعوهם إلى الصلح والمسلمة على سبيل الخوف منهم، وإظهار العجز أمامهم، فإن ذلك نوع من إعطاء الدينية التي تأباهها تعاليم دينكم<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> التفسير المنبر، النز جبل، (٥٥-٥٦) / ١٠.

(٢) التفسير الوسيط (٦ / ١٤٤).

<sup>(٣)</sup> ينظر: الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي(٣٩ / ٨).

<sup>(٤)</sup> ينظر: التحرير والتنوير (١٠/٥٨-٥٩).

<sup>(٦)</sup> ينظر: الكشاف، الزمخشري (٢٣٣/٢)، والتحرير  
<sup>(٧)</sup> نظر: التفسير المأثور (١٤٠/٥).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط (١٤٥/٧).

<sup>(٨)</sup> ينظر: علم المغان، د. عبد العزيز عتيق، ص ٩٠.

<sup>(٤)</sup> ينظر: فتح القدير للشوكياني (٥/٤٩).

<sup>(١٠)</sup> ينظر: التحرير والتووير (٢٦ / ١٣٠).

<sup>(١١)</sup> ينظر: التفسير الوسيط (٢٤٧ / ١٣).

ومن بلاغة التعبير القراني أن كل من جملتي (أنتم الأعلون) و( والله معكم ) جملة اسمية، وذلك للدلالة على ثبات الغلب لهم وبثبات عنابة الله بهم<sup>(١)</sup>.

ففي الآية تبشير للمؤمنين فأنتم (الأعلون اعتقدوا وتصوروا للحياة. وأنتم الأعلون ارتباطاً وصلة بالعلى الأعلى. وأنتم الأعلون منهجاً وهدفاً وغاية). وأنتم الأعلون شعوراً وخلقاً وسلوكاً.. ثم.. أنتم الأعلون قوة ومكاناً ونصرة. فمعكم القوة الكبرى: «... وَاللَّهُ مَعَكُمْ» .. فلستم وحدكم. إنكم في صحبة العلي الجبار القادر القهار. وهو لكم نصير حاضر معكم. يدافع عنكم. فما يكون أعداؤكم هؤلاء والله معكم؟ وكل ما تفعلون، وكل ما يصيغكم من تصريحات محسوب لكم، لا يضيع منه شيء عليكم: «... وَلَنْ يَتَرَكُمْ أَعْمَالُكُمْ» .. ولن يقطع منها شيئاً لا يصل إليكم أثره و نتيجته وجراوه. فعلام يهن ويضعف ويدعو إلى السلم، من يقرر الله سبحانه له أنه الأعلى. وأنه معه. وأنه لن يقد شيئاً من عمله. فهو مكرم منصور مأجور<sup>(٢)</sup>.

فلا تجوز الدعوة إلى السلم والمصالحة أو المهاينة تذلاً وإظهاراً للضعف، ما دام المسلمون أقواء، وإن حدثت الغلبة من الأعداء في الظاهر في بعض الأحوال، فإن الله ناصر المؤمنين، ولن ينقصهم شيئاً من أعمالهم. فإذا عجز المسلمين لضعفهم عن مقاومة الأعداء ، جازت مهادنة الكفار عند الضرورة. أما إن طلب الأعداء الصلح بحسن نية من غير خداع، فلا بأس بإجابتهم، لقوله تعالى: «وَإِنْ جَنَحُوا إِلَيْسَمْ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» [الأفال: ٨ / ٦١]<sup>(٣)</sup>.

## المطلب الثاني السلام في الدعوة إلى الله

وردت لفظة (السلام) في آيات الدعوة إلى الله في خمسة مواضع، هي:

١- قوله تعالى: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلَقَ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبَغُّونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ» [النساء: ٩٤]

٢- قوله تعالى: «فَال سَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ تَسْتَغْفِرُ لِكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيَّةً» [مريم: ٤٧]

٣- قوله تعالى: «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُنَّا وَإِذَا حَاطَبُهُمُ الْجَاهَلُونَ قَالُوا سَلَامًا» [الفرقان: ٦٣]

٤- قوله تعالى: «وَإِذَا سَمِعُوا الْغُوَّا عَرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَنْتَغِي الْجَاهَلُونَ» [القصص: ٥٥]

٥- قوله تعالى: «فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ» [الزخرف: ٨٩]

ويلاحظ أن الأساليب التي وردت فيها لفظة (السلام) تتواءط بين:

١- أسلوب النهي . ٢- الجملة الاسمية. ٣- الجملة الفعلية.

### أولاً: أسلوب النهي :

وردت لفظة (السلام) في أسلوب النهي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلَقَ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبَغُّونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ» [النساء: ٩٤].

جاءت هذه الآية الكريمة بعد التحذير الشديد من قتل النفس بغير حق، فقد وجه القرآن نداء إلى المؤمنين نهاهم فيه عن القتل بدون تبرير أو تثبت من أجل التوصل إلى عرض من أغراض الدنيا الفانية<sup>(٤)</sup>، فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلَقَ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبَغُّونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنُّتُمْ مِّنْ قَبْلِ فَمَنْ أَنْهَاكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» [النساء: ٤].

فالآلية ترشدنا إلى أن النطق بالشهادتين فقط ليس هو الذي يحقق الدم، بل إعلان السلام وحده كاف لمنع القتل، ولذا قال سبحانه: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلَقَ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا» فالسلام معناه الأمان، وقد أطلق على اللفظ الذي يدل عليه، وهو تحية الإسلام: "السلام عليكم" ، والنصل الكريم جاء للنبي عن قتل من ألقى السلام وقدمه بالإسلام، سواء أكان مؤمناً أم غير مؤمن ، وسواء أطلق بالشهادتين مع ذلك، أم لم ينطق.

فمعنى ( لسْتُ مُؤْمِنًا) على هذا يشمل أمرين: أحدهما إنكار الإيمان إذا ادعاه ، والثاني أن يقال له مع استسلامه، وإن لم يعلن إسلامه: فلتلك لأنك لست من قومنا، أو من صفوتنا.. وبذلك ينهى الإسلام عن القتل ما دام قد منع الاعتداء<sup>(٥)</sup>.

وقد جاء قوله تعالى: «تَبَغُّونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ» ليبين أن الذين يقتلون من يطلب الأمان مستسلماء، أو من يعلق الإسلام مسلماً، يخرج قاتلهم عن معنى الجهاد في سبيل الله تعالى إلى معنى آخر يجافيه ، وهو أن يتبعوا عرض الدنيا بالمال يطلبونه ، أو بإعلان قوتهم، وليس ذلك مقصد الإسلام من القتل، إنما مقصده إعلاء كلمة الله تعالى، وبيان كلمة الحق<sup>(٦)</sup>، وعرض الحياة الدنيا: جميع متاعها وأموالها. وسمى متاع الدنيا عرضًا، لأنه مهما كثُر فهو زائل غير دائم، وعارض غير باق<sup>(٧)</sup>.

فالمقصود ( بهذه الجملة الكريمة توبخهم على حرصهم على متاع الدنيا بطريقة لا تتناسب مع الإيمان الكامل ، ومع الهدف الذي خرجوا من أجله: وهو إعلاء كلمة الله تعالى- وضم أكبر عدد من الناس إلى دعوة الحق التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم )<sup>(٨)</sup>.

<sup>(١)</sup> التحرير والتنوير (٢٦ / ٢٦).

<sup>(٢)</sup> في ظلال القرآن (٦ / ٣٣٠٢).

<sup>(٣)</sup> ينظر: التفسير المنير (٢٦ / ٢٢٦).

<sup>(٤)</sup> ينظر: التفسير الوسيط (٣ / ٢٦٣).

<sup>(٥)</sup> ينظر: زهرة الفاسير (٤ / ١٨٠٨).

<sup>(٦)</sup> ينظر: زهرة الفاسير (٤ / ١٨٠٨).

<sup>(٧)</sup> ينظر: المفردات ، الراغب الأصفهاني: ص ٩٠١ ، والتفسير الوسيط (٣ / ٢٦٥).

<sup>(٨)</sup> التفسير الوسيط (٣ / ٢٦٥).

وقوله تعالى «فَعِنَّ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ» جاء تعليلاً (للنبي عن ابتعاد عرض الحياة الدنيا بهذا الأسلوب فكانه قال: لا تعودوا إلى ما فعلتموه من قتل من ألقى إليكم السلام طلباً لماله، فإن الله - تعالى - عنده مغامن كثيرة، وفي مقدوره أن يغريك من فضله فالجأوا إلى جنابه وحده، وخصوصه بالسؤال، وأخلصوا له العمل) <sup>(١)</sup>.

قال الإمام الفخر الرازي: (اعلم أن المقصود من هذه الآية المبالغة في تحريم قتل المؤمنين. وأمر المجاهدين بالثبات فيه ، لئلا يسفوكوا دما حراماً بتأويل ضعيف) <sup>(٢)</sup>، ولذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب <sup>رض</sup> ينهى عن قتل من أعلن الاستسلام ولو بالإشارة ، فقد أرسل إلى قائد جيشه الذي كان يقاتل في فارس، ينهى عن أن يقتل أحد أشخاص بالاستسلام، ويحذر من يقتله بأنه سيقتله به ؛ لأنك اعتدى ، والإسلام ينهى عن الاعتداء ، ولو في القتال ، ولذا قال سبحانه: «وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَذُّبُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُغَنَّمِينَ» <sup>(٣)</sup>.

### ثانيًا: الجملة الاسمية

وردت لفظة (السلام) في ضمن الجملة الاسمية في قوله تعالى: «فَالسلام عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَقِيقَاً» [مريم: ٤٧].

هذه الآية الكريمة وردت في ضمن خطاب سيدنا إبراهيم عليه السلام لابيه وهو يدعوه إلى التوحيد، وقد قابلته ابوه بالتهديد والوعيد، فقال له: أثارك أنت يا إبراهيم عبادة آلهتي، وكاره لقرب الناس إليها، ومنفرهم منها، لئن لم تنته عن هذا المسلك (لأن جنمك) بالحجارة ، وبالكلام القبيح ، (واهْجُرْنِي مُلِيًّا) بأن تغرب عن وجهي زماناً طويلاً لا أحب أن أراك فيه. وهذا قابل الآب الكافر أدب ابنه المؤمن، بالفاظنة والغلاطة والتهديد والعناد والجهالة. ولكن إبراهيم- عليه السلام- لم يقابل فظاظة أبيه وتهديه بالغضب والضيق، بل قابل ذلك بسعة الصدر. وجميل المنطق، حيث قال له: «سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَقِيقَاً».

أي: لك مني يا أبت السلام الذي لا يخالطه جدال أو أذى، والوداع الذي أقابل فيه إساعتك إلى بالإحسان إليك. فضلاً عن ذلك فائي «سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَقِيقَاً» أي: بارأ بي، كثير الإحسان إلى <sup>(٤)</sup>.

حرف الجر (على) في قوله (سلام عليك) أفاد الاستعلاء المجازي وهو التمكן ، ثم السين في قوله: (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ ) تفيد الاستقبال، وأيضاً مع افادتها لهذا المعنى تفيد تكرار الاستغفار في المستقبل <sup>(٥)</sup>، وقد وفَى إبراهيم عليه السلام بوعده، حيث استمر على استغفاره لأبيه إلى أن تبين له أنه عدو الله تعالى فتبرأ منه، كما قال تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مُؤْعَدَةٍ وَعَدَهَا إِبَاهَةً لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّلَهُ حَلِيمٌ» [التوبه: ١١٤].

ثم ختمت الآية الكريمة بقوله: (إِنَّهُ كَانَ بِي حَقِيقَاً) تعليلاً لما يتضمنه الوعد بالاستغفار من رجاء المغفرة بأن يوفق الله أبا إبراهيم للتوحيد ونبذ الإشراك <sup>(٦)</sup>.

وهذه الآية الكريمة تتجلى فيها رحمة الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله عزوجل ، فهم لا يقابلون الإساءة والأذى التي يقابلونهم بها الناس بالأذى والإساءة ، بل على العكس يقابلونهم بالرحمة والعفو والداعوة بالهدایة .

### ثالثًا: الجملة الفعلية

وردت لفظة (السلام) ضمن الجملة الفعلية ، في موضع واحد، وهي قوله تعالى: «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنٌ وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» [الفرقان: ٦٣].

هذه الآية تتحدث عن صفات عباد الرحمن وإضافتهم إلى الرحمن من باب التشريف والتكرير والتفضيل. فعبد الرحمن الذين رضي الله عنهم وأرضاصهم، من صفاتهم أنهم يعيشون على الأرض مشياًلينا رقيقاً، لا تكلف فيه ولا خيلاء ولا تصنع فيه ولا ضعف، وإنما مشيهم تكسوه القوة والجد، والوقار والسكنية <sup>(٧)</sup>.

هذا هو شأنهم في مشيهم، أما شأنهم مع غيرهم، فقد وصفهم سبحانه بقوله: «وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا».

و (سلاماً): منصوب على المصدر بفعل مقدر أي: شُلُّم سَلَامًا ، أو شُلُّم شَلَّيْمَا منكم لا تُجادلُكم ، فأقيم السلام مقام التسليم <sup>(٨)</sup>. أي: إذا خاطبهم الجاهلون بسفاهة وسوء أدب، لم يقابلوه بالمثل، بل يقابلوه بالقول الطيب، كما قال- تعالى- في آية أخرى: «وَإِذَا سَمِعُوا الْلَّغُوْ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَنْتَغِي الْجَاهِلُونَ» [القصص: ٥٥].

فهذه الآية الكريمة تشعرنا بأن هذا الصنف من الناس (رحماء فيما بينهم ، لا يجافون ، ولا يتحاربون، بل هم في اطمئنان وسلام ، وروحانية ، لا يجعلون للمادة من حياتهم إلا أن تكون غداء طيباً يأخذون منه القوة للقيام بواجبهم، وهم في أوصافهم الظاهرة والباطنة يتطامنون ، ولا يستنكرون) <sup>(٩)</sup>.

<sup>(١)</sup> التفسير الوسيط (٢٦٥ / ٣)، وينظر: إرشاد العقل السليم ، ابوالسعود العمادي (٢١٨ / ٢).

<sup>(٢)</sup> التفسير الكبير (١٨٩ / ١١).

<sup>(٣)</sup> ينظر: زهرة التفاسير (٤ / ١٨٠٨)، والتفسير الوسيط (٢٦٥ / ٣).

<sup>(٤)</sup> ينظر: التفسير الوسيط (٤٣ / ٩).

<sup>(٥)</sup> ينظر: التحرير والتنوير (٦ / ١٢١)، وزهرة التفاسير (٤٦٥٢ / ٩).

<sup>(٦)</sup> ينظر: التحرير والتنوير (١٦ / ١٢١)، وزهرة التفاسير (٤٦٥٢ / ٩).

<sup>(٧)</sup> ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير(٦ / ١٢١)، والتفسير الوسيط (٢١٧ / ١٠).

<sup>(٨)</sup> ينظر: الدر المصنون في علوم الكتاب المكتون ، السمين الحلي (٤٩٧ / ٨).

<sup>(٩)</sup> ينظر: التفسير الوسيط (٢١٧ / ١٠).

<sup>(١٠)</sup> زهرة التفاسير (٥٣١٢ / ١٠).

المطلب الثالث

السلام في التعامل مع المؤمنين

وردت لفظة (السلام) في التعامل مع المؤمنين في موضع واحد، وهو قوله تعالى: «وَإِذَا جَاءَكُوكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا قُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَبَرَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَاهَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَلَئِنْهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» [الأعراف: ٥٤].

وقد وردت ضمن أسلوب الشرط المبده بالاداء (إذا) في قوله تعالى «وَإِذَا جَاءَكُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِعِهَدِهِ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَلَأَنَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ» (الأنعام: ٥٤)، فقد جاء أسلوب الشرط بالاداء (إذا) وجوابها جاء جملة انشائية بأسلوب الامر مع الفاء الرابطة، والمخطط الآتي يوضحه:

أداة الشرط + جملة الشرط + الرابط + جواب الشرط

↓ ↓ ↓ ↓ ↓

+ جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِإِيَّاتِنَا + فَ+ قُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ + إِذَا

**ابتدأ الجملة الفرائية باداة الشرط (إذا) التي تفيد تحقق مدخله وأنه حاصل ، فمعنى قوله تعالى: «يُؤْمِنُونَ بِإِيمَانِنَا» (أنهم يوقنون بأن الله قادر على أن ينزل آيات جمة، فهم يؤمنون بما نزل من الآيات وبخاصة آيات القرآن وهو من الآيات<sup>(١)</sup>).**

ومعنى قوله: **«فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** **»** حيهم بتحية الإسلام ، وهي كلمة (سلام عليكم) ، وقيل: أبلغهم السلام من الله تعالى تكرمة لهم لمضادة طلب المشركين طردهم.

وقد أكرهم الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية بكرامتين : الأولى: أن يبدأهم النبي ﷺ بالسلام حين دخولهم عليه وهي مزية لهم، لأن شأن السلام أن يبتئنه الداخل . والكرامة الثانية: هي بشارتهم برضى الله عنهم ، بأن غفر لهم ما يعملون من سوء إذا تابوا من بعده وأصلحوا.

والسلام اسم مصدر، وهو يأتي في الاستعمال منكراً مرفوعاً ومنصوباً، ومعرفاً باللام مرفوعاً، لا غير، فاما تنكيره مع الرفع كما في هذه الآية، فهو على اعتباره اسماء بمعنى الامان.

والسلام: الأمان، كلمة قالتها العرب عند لقاء المرء بغيره دلالة على أنه مسالم لا محارب لأن العرب كانت بينهم ماء وتراث وكانوا يثأرون لأنفسهم ولو بغير المعندي من قبيلته، فكان الرجل إذا لقى من لا يعرفه لا يأمن أن يكون بينه وبين قبيلته إحن وحافظ فيؤمن أحدهما الآخر بقوله: السلام عليكم، أو سلام، أو نحو ذلك. وقد حكاه الله تعالى عن إبراهيم- عليه السلام- ثم شاع هذا اللفظ فصار مستعملًا في التكرمة. ومصدر سلم التسليم<sup>(٢)</sup>.

ومعنى ( سلام عليكم ) سلمكم الله في بنيكم وأنفسكم<sup>(٣)</sup> ، وثمة ملحوظ بلاغي وهو أنه لم يقدم الخبر ( عليكم السلام ) للاهتمام بإدخال الطمأنينة في نفns المقدوم عليه ، أنه طارق خير لا طارق شر<sup>(٤)</sup> .

ومعنى قوله تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) أي: (أوجب ذلك بخبره الصدق، ووعده الحق، فخوطب العباد على ما يعرفونه من أنه من كتب شيئاً فقد أوجبه على نفسه).<sup>(٥)</sup>

## **الخاتمة**

نقف عند الخاتمة لنحصد اهم النتائج التي توصلنا اليها، والتي يمكن لنا أن نجملها بالآتي:

- المراد بالسلام في الإسلام المسامحة والصالح ، والتخلّي من الآفات الظاهرة والباطنة.

وردت لفظة السلم في الآيات التي جاءت في التعاملات الدولية في أربعة مواضع، والسلم في الآيات المراد به (الصلح).  
للحظ في الآيات التي جاءت في التعاملات الدولية أنها اشتملت على اسلوبين من اساليب علم المعانى، هما: الشرط  
بالاداة (إن)، واسلوب النهي .

- وردت لفظة (السلام) في آيات الدعوة إلى الله في خمسة مواضع ، ويلاحظ أن الاساليب التي وردت فيها لفظة (السلام) تتواءل بين: أسلوب النهي، والجملة الاسمية، الجملة الفعلية.

ة (السلام) في موضع واحد ، ووردت بأسلوب الشرط المبدوء بالاداء (إذا).

- نلحظ في الآيات التي جاءت في التعاملات الدولية أنها اشتغلت على اسلوبين من اسلوب علم المعاني، هما: الشرط باللادة (ان)، واسلوب النهي.
  - وردت لفظة (السلام) في آيات الدعوة الى الله في خمسة مواضع ، ويلاحظ أن الاساليب التي وردت فيها لفظة (السلام) تتواءط بين: اسلوب النهي، والجملة الاسمية، الجملة الفعلية.
  - أما في التعامل مع المؤمنين فقد وردت لفظة (السلام) في، موضع واحد ، ووردت بأسلوب الشرط المبدوء باللادة (اذا).

شیوه ادبی و مفهومی

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، المكتبة الثقافية، بيروت – لبنان، ١٩٧٣م.
  ٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
  ٣. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، ٤٢١-١٤٢١هـ .
  ٤. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ). وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين . ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
  ٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) . تحقيق: محمد علي النجار ، وعبدالعليم الطحاوي . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م .

<sup>(١)</sup> التحرير والتنوير (٧/٢٥٧).

<sup>(٢)</sup> ينظر: التحرير والتتوير (٧/٢٥٧)، وزهرة التفاسير (٥/٢٥١٦).

<sup>(٣)</sup> ينظر: زهرة التفاسير (٥/٢٥١٦).

<sup>(٤)</sup> ينظر : التحرير والتنوير (٢٥٧ / ٧).

<sup>(٥)</sup> زهرة التفاسير (٢٥١٧ / ٥).

٦. التحرير والتتوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .
٧. التعريف بالإسلام ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة - بيروت ، ١٩٨٥ م.
٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٩. التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د و هبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ .
١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.
١٢. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الألمي، أبو جعفر الطبرى (ت: ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٣. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٢١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٤. الدر المصور في علوم الكتاب المكون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٥. روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الأولسى (ت: ١٢٧٠ هـ)، المحقق: علي عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .
١٦. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدى ، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .
١٧. زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أبي زهرة (ت: ١٣٩٤ هـ)، دار الفكر العربي.
١٨. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣ هـ)، عالم الكتب - بيروت، (د.ت).
١٩. علم المعانى، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٧٤ م.
٢٠. فتح الدير، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ .
٢١. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربى (ت: ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ .
٢٢. الكشاف عن حقائق غواصات التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
٢٣. الكليات (معجم في المصطلحات والفرقون اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوبي (ت ١٠٩٤ هـ) . تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري . ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٢٤. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ). ط ١ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٥٥-١٩٥٦ م.
٢٥. محاضرات في الإسلوبية وتحليل الخطاب ، قدمسي نور الدين، جامعة أبي بكر بلقايد -الجزائر .
٢٦. معانى النحو، د. فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة - بغداد، ١٩٩٠ م.
٢٧. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢ هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .
٢٨. موسوعة نصرة النعيم، لمجموعة من العلماء، بإشراف: صالح بن عبدالله بن حميد، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن ، ط ١، دار الوسيلة - السعودية - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

### Abstract

When we talk about peace in Islam as discussed in the verses of the Holy Quran, we talk about its importance in society and its effective role in raising the level of civilization among people. We are not talking about a secondary or subsidiary issue in Islam, but rather we are talking about a fundamental issue which is one of the basics of this religion. Internal and external peace are among the axioms of the establishment of any system in any nation, hence the importance of our research tagged (The Rhetorical Devices of Peace Verses in the Holy Quran), in highlighting the rhetorical formulation of the verses that spoke of peace.

**Key words:** peace, rhetoric, verses, Quran, conditional, imperative